

الباب الثاني والعشرون

الصوم و رمضان في واحة الشعر

زاد بزاد وياشتان بينهما

من ذاق طعم شراب القوم يشربه

يقول مصطفى الصادق الرافعي - أديب الإسلام :

فديتك زائراً في كل عام
وتقبل كالغمام يفيض حيناً
وكم في الناس من كلف مشوق
رمزت له بألحاظ الليالي
فَظَلَّ يَعدُّ يَوماً بَعدَ يَوماً
ومدّ له رواق الليل ظلاً
فبات وملء عينيه منام
ولم أر قبيل حبك من حبيب
فلو تدري العوالم ما درنا
بني الإسلام هذا خير ضيف
يلمكم على خير السجايا
فشدوا فيه أيديكم بعزم
وقوموا في لياليه الغوالي
وكم نفر تغرهم الليالي
وخلوا عادة السفهاء عنكم
يحلون الحرام إذا أرادوا
وما كل الأنعام ذوي عقول
ومن روته مرضعة المعاصي

تحيا بالسلامة والسلام
ويبقى بعده أثر الغمام
إليك وكم شجيّ مستهـام
وقد عي الزمان عن الكلام
كما اعتادوا لأيام السقام
ترف عليه أجنحة الظلام
لتنفض عنهم كسل المنام
كفى العشاق لوعات الغرام
لحنت للصلاة وللصيام
إذ غشي الكريم ذرا الكرام^(١)
ويجمعكم على الهمم العظام
كما شد الكمي على الحسام
فما عاجت عليكم للمقام
وما خلقوا ولا هي للدوام
فتلك عوائد القوم اللئام
وقد بان الحلال من الحرام
إذا عدوا البهائم في الأنعام
فقد جاءته أيام الفطام^(٢)

(١) الذرا : بفتح الدال : المنزل والستر .

(٢) ديوان مصطفى صادق الرافعي (٣١) .

مهما أثار بحقه المجانُ
ما ضمَّها عدنانُ أو قطحانُ
فخرت بمجد رقيها الأزمانُ
فيك الرِّجالُ وكلُّهم ألوانُ
والفارسُ المهتدي سلمانُ
في الحقِّ لا أسياد أو عبدانُ
أجناده الأسبابُ والطيَّانُ
لا الحربُ جمعها ولا الطُّغيانُ
أو تسأل الآثارَ فهي مجيبةٌ

لا غير شرع الله يجمعُ شملنا
ما وحدَّ الأوطان غير محمدٍ
جمع الشتيت فكان أكرم أمةٍ
أنسيت دنيا العزِّ يوم تجمعت
فصهيبُ ابن الروم جنب محمد
وبلالُ فوق البيت يهتف للورى
يوماً غزانا الكُفر تحت صليبه
فالدِّين جمعها لأكبر نجدةٍ
إن تسأل الآثارَ فهي مجيبةٌ

مناجاة (*)

ولله يا نفسُ فاستسلمي
فبشراك بالوafد المكرم
ونعلين عن فرحة المقدم
وفي موسم الخصب أن تُحرمي
أطيلي الوقوف ... ولا تسأمي
فحسبك ذلك من مغنم
لديه ... وفي حصنه نحتمي

قفي ها هنا في رحاب الهدى
أطلَّ على الناس شهر الصيام
هلمِّي ... هلمِّي .. به نحتمي
أعيذك من نزغات الهوى
على عتبات الرضا والسلام
فإن جاد بالعفو رب السماء
وحسبك أنا عفرنا الجبين

* * *

(*) من ديوان « نداء الحق » للشاعر أحمد محمد الصديق .

على شَوْكٍ مِخْنَتِنَا المُولِمِ
على المَنْهَجِ السَّوَاضِحِ القِيمِ
وتَسْمُو بها هَمَّةُ المُسْلِمِ
ونَصْدَعُ بالحَقِّ مِلءَ الفَمِ
ونَنْهَضُ مِنْ كَهْفِنَا المَظْلِمِ
و«بَذْرًا» نُسَطِّرها بالِدَمِ
بأقْدَارِهَا فِي الغَدِ المُلْهِمِ

أَيَا نَفْسُ إِنَّا نَشُقُّ الطَّرِيقَ
نُرِيدُ لَأَمَّتِنَا أَنْ تَسِيرَ
نُرِيدُ الحَيَاةَ الَّتِي تَرْتَقِي
فَنَجْهَرُ بِالْأَمْرِ بَيْنَ الْأَنْسَامِ
وَنَخْلَعُ قَيْدَ الهَوَانِ الثَّقِيلِ
وَنَكْتُبُ بِالنُّورِ «فَتْحًا» جَدِيدًا
وَتِلْكَ الْأَمَانِي مَرهُونَةٌ

* * *

مِنَ الضَّعْفِ والعَجْزِ والمَأْثَمِ
فَرَكْضًا إِلَى اللَّهِ ... لَا تُحْجِمِي

صِيَامُكَ يَا نَفْسُ فِيهِ الْخِلَاصُ
وَمِعْرَاجُكَ الْفَذُّ تَقْوَى الْإِلَهِ

في رحاب رمضان

وَحَلَلْتَ لِلْخَيْرِ الْعَمِيمِ رَسُولًا
خَطَرْتَ تَجَرُّ إِلَى حِمَاكَ ذُيُولًا
تَذَرُ الْفُؤَادَ بِسِحْرِهَا مَتَبُولًا
فُضِّلْتَ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ تَفْضِيلًا
فِيكَ الْمَلَائِكُ صُعَدَا وَنُزُولًا
كَالْغَيْثِ فَاضٍ مُبَارَكًا مَقْبُولًا
مِثْلُ الْحَمَائِمِ تَسْتَحِمُّ أَصِيلًا
وَأَرِيحُكَ الذَّاكِي يَهْبُ عَلِيلًا

نَبَّهْتَ فِينَا أَنْفُسًا وَعُقُولًا
رَمَضَانُ يَا رَوْضَ الْقُلُوبِ تَحِيَّةً
قَدْ جِئْتَ مَرْجُوًّا لِأَكْرَمِ نَفْحَةٍ
رَمَضَانُ حَسْبُكَ مَا شَرُفْتَ بِهِ فَقَدْ
غَصَّتْ رِحَابُكَ بِالتُّقَاةِ وَهَوَّمَتْ
وَتَبَابَعَتْ رَحِمَاتُ رَبِّكَ شُرْعًا
أَيَّامُكَ الْغُرَاءُ طَاهِرَةُ الرُّؤْيِ
وَجْهَ الْحَيَاةِ عَلَى ضِفَافِكَ مُشْرِقُ

تَسْمُو بِهِ الْأَرْوَاحُ فَهِيَ طَلِيقَةٌ
حَنَّتْ لِمَغْنَاهَا الْقَدِيمُ فَلَمْ تَجِدْ
نِبْرَاسُكَ الْوَضَاءُ يُعْلِنُ لِلوَرَى
آيَاتُهُ الزَّهْرَاءُ فِيكَ تَلَالَاتُ
سَادَتْ بِهِ حِينَ اسْتَقَامَتْ أُمَّةٌ
قَدْ كَانَ مَدْرَسَةً تُعَدُّ أُمَّةٌ
وَكَانَتْهُمْ فِي اللَّهِ قَلْبٌ وَاحِدٌ

* * *

رَغِبْتَ إِلَى كَنْفِ الْخُلُودِ رَحِيلاً
إِلَّا سَبِيلَكَ لِلْخُلُودِ سَبِيلاً
شَرَعَ السَّمَاءُ مُنْزَلاً تَنْزِيلاً
وَحَيًّا يُقِيمُ إِلَى الْفَلَاحِ دَلِيلاً
وَاعْتَزَّ مَنْ فِي النَّيْرِ - كَانَ ذَلِيلًا
نَشَأُوا عَلَى الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ عُدُولًا
يَحْيَا بِنِعْمَةِ رَبِّهِ مَوْصُولًا

رَمَضَانُ هَلْ لِي وَفَقَةٌ أَسْتَرْوِحُ الذِّ
إِنَّا لَنَسْبَحُ فِي الْهَجِيرِ ... فَهَبْ لَنَا
إِنَّا لَفِي زَمَنِ مَسِيخٍ وَجْهُهُ
الصَّالِحُونَ أُولُو النَّهْيِ فِي أَهْلِهِ
أَتَخَالُ عَصْرَ الْجَاهِلِيَّةِ قَدْ مَضَى !؟
كَمْ مِنْ أَبِي جَهْلٍ تَرَاهُ مَكَابِرًا
أَذْهَى عَصُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَصْرُنَا
الْعِلْمُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَطْوَةٌ غَاشِمٌ
وَعَدَا سِلَاحُ الْعِلْمِ فَوْقَ رِقَابِنَا
لَيْلٌ ... وَنَ طَالَتْ غِيَابُ ظُلْمِهِ

* * *

كَرَى وَأَشْفُ طَلَّهَا الْمَعْسُولَا
مِنْ مَاءِ كَوْثَرِكَ لِلْعَزِيزِ قَلِيلَا
قَدْ مَرَّ غُوهُ سُبَّةٍ وَوَحُولَا
غُرَبَاءُ ... سَيَمُوا الْخَسْفَ وَالتَّكْيِلَا
لَا ... لَمْ يَزَلْ عَهْدُ الظَّلَامِ طَوَلَا !
وَتَرَاهُ يُوقِعُ فِي الْمَفَاسِدِ جِيلَا !
فَاعْجَبْ لَهُ بِالْعِلْمِ صَارَ جَهُولَا !
جَحَدَ الْإِلَهِ .. وَأَخْطَأَ التَّأْوِيلَا
شَبَحًا يُخِيفُ مَصِيرَنَا الْمَجْهُولَا
فَلَسَوْفَ يَتْلُوهُ أَنْ لَصَبَاحُ جَمِيلَا

حماضي ... وأرتع في حماه جذولا ؟
تخذت من المجد التليد مقيلا
للشمس ... تحكي وجهها المصقولا
لعت ... وكنتم فجره المأمولا
فارتد مشلول الخطى مخذولا
طربا ... أرتل آيه ترتيلا
للحق ... زائغة العيون نهولا
طرقاتها بحرأ يفيض سيولا
متواضعا ... جم الموقار .. جليلا
لهة الضلال ... ويمحق التضليلا
عنهم ... فكانوا للرسول قبلا
يهوي كثييا في الرغام مهिला ؟!
لكن عبء الحق كان ثقيلا

رمضان ! .. هل لي وقفة أسترجع الـ
يستعذب الأمل المعذب رحلة
أبطال « بدر » يا جباها شرعت
كنتم على تاج الزمان لآلئا
حطمتكم الشرك المصعر خده
غنيت يوم « الفتح » مصحف مجدكم
ولمحت مكة في الخيال وقد عنت
وطلائع الجند البواسل أترعت
وأكداد أنظر للنبي مطاطئا
ويصح « جاء الحق » وهو يبيد
أين الطغاة الأثمون ؟ لقد عفا
أترى لهم سندا من الصنم الذي
لا يستوي رب السماء وربهم

* * *

لنصر يستدعي الفتى المسئولا
حرأ .. ويطرد غاصبا ودخيلا
أفلا نحطم نابها المهزولا ؟!
في القدس قبله مصطفانا الأولى
واللئين في أوطاننا مغلولا

يا إخوة الإسلام .. إن سبيلنا
يعلو على الحق المبين لواءنا
هي ذي أفاعي الغدر تنفت سُمها
لو ساد حكم الله فينا لم تهن
كلا ... ولا كان الجهاد تظاهرا

* * *

بَلَّتْ لِأَحْشَاءِ الشَّجِي غَلِيلَا
بِكَ فِتْيَةٌ عَرَفُوا الْهَدَى وَكُھُولَا
مَثْوِي تَحِلُّ بِهِ رِضًا وَقَبُولَا

رَمَضَانُ هَذَا مِنْ فُيُوزِكَ رَشْفَةً
جِئْنَا لِنَنْعَمَ فِي لِقَاكَ .. وَنَحْتَفِي
وَلَكَ الْجَوَانِحُ رَائِحًا أَوْ غَادِيًا

تأملات في رمضان (*)

فَلَيْلُ السُّرَى مِنْ حَوْلِنَا تَائِهَ الْفَجْرِ
هُوَ الْبَلْسَمُ الشَّافِي لِأَدْوَانِنَا الْكَثْرِ
تَطَالَعْنَا آيَاتَهُ مِنْ حِمَى « بَدْرٍ »
تَمُوجُ لَهَا الْأَحْلَامُ ضَاكِكَةَ الثَّغْرِ
عَلَى صَخْرَةِ الْإِيمَانِ فِي وَقْعَةِ الدَّهْرِ
وَحَطَّ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى النَّصْرِ
وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ فَاتَتَظَرُّ سَاعَةَ الصَّفْرِ
تَشِعُّ بِأَنْوَارِ الْهِدَايَةِ وَالْبَرِّ
هِيَ الْعَدْلُ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهِ الْغُرِّ
نُخَالِفُهُ نَحْوَ الضَّلَالَةِ وَالْخُسْرِ؟!
يَبِيتُ لَهَا كِسْرَى وَقِيَصَرُ فِي دُغْرِ
وَلَكِنْ هَذَا الْعَصْرُ يَفْخَرُ بِالْعُھْرِ
وَهَا نَحْنُ فِي التَّيِّهِ الْبَعِيدِ .. وَلَا نَذْرِي

أَطْلِي عَلَيْنَا مِنْ سَمَائِكَ كَالْبَدْرِ
أَطْلِي ... فَفِي طَيَّاتِكَ النُّورُ وَالْهَدَى
وَيَا ذِكْرِيَّاتِ الْمَجْدِ سِفْرُكَ حَافِلٌ
وَتَنْفَحُنَا مِنْ رَوْعَةِ « الْفَتْحِ » نَفْحَةً
رَأَيْنَا فُلُوقَ الشَّرْكَ كَيْفَ تَحَطَّمَتْ
وَكَيْفَ تَحَدَّى الْفَجْرُ جَيْشَ ظَلَامِهِمْ
وَأَعْلَنَ أَنَّ الْحَقَّ لَا بُدَّ ظَافِرٌ
رَسُولُ الْهَدَى قَدْ كَانَ لِلنَّاسِ رَحْمَةً
أَقَامَ بَعَيْنِ اللَّهِ دَوْلَتَهُ الَّتِي
وَكُنَّا بِهِ خَيْرَ الْأَنَامِ .. فَمَا لَنَا
بَوَاتِرُنَا كَانَتْ إِذَا التَّمَعْتَ ضَحَى
حَضَارَتَنَا كَانَتْ هِيَ الْعِلْمُ وَالتَّقَى
تَدُورُنَا الْأَيَّامُ .. وَالْكُلُّ غَافِلٌ

(*) أحمد محمد الصديق من ديوان « نداء الحق » .

وَيَبْعَثُ مَا فِي مَعْدِنِ التُّرْبِ مِنْ تَبْرِ
حَيَاةً .. لِبَاتِ الْكَوْنِ أَشْبَهَ بِالْقَبْرِ
لِرِيحِ الْبَلَى وَالْقَصْرِ يَنْعَى عَلَى الْقَصْرِ
لَقَدْ ضَلَّ مِنْ الرُّكْبِ فِي الْمَهْمَةِ الْقَفْرِ
سُرَادِقَهُ .. لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى أَمْرِ
لِيْمَهْلُ .. وَالْإِنْسَانُ يُمْنَعُ فِي الْكُفْرِ
وَلَا بُدَّ أَنْ تَلْقَى غَدًا حَاصِلَ الْعُمْرِ
وَأَمَّا جَحِيمًا - كُنْتَ تَغْدُوهُ بِالْشَّرِّ

وَلَوْلَا انْتِفَاضُ الرُّوحِ يَذْفَعُ رَكْبَنَا
وَلَوْلَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْسَابُ نُورُهُ
وَأَمْسَتْ بَيُوتُ الظَّاعِنِينَ مَلَاعِبًا
فِي إِخْوَةِ الْإِسْلَامِ عُودُوا لِلرَّبِّكُمْ
وَقَدْ رَانَ لَيْلُ الْجَاهِلِيَّةِ ضَارِبًا
رَحِيمُ بِنَا رَبِّ السَّمَاءِ ... وَإِنَّهُ
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ
فَإِمَّا نَعِيمًا كُنْتَ تَرْجُوهُ مُوقِنًا

* * *

لَدَيْهِ .. فَلَبَّى الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْإِثْرِ
تَهَبُّ مِنَ الرَّحْمَنِ .. ذَائِعَةَ النَّشْرِ
أَزَاهِيرُهُ الْبَيْضَاءُ فِي « لَيْلَةِ الْقَدْرِ »
فَيَسْجُدُ مَغْشِيًا عَلَيْهِ مِنَ الْبَشْرِ
وَيَكْتُمُ أَشْوَاقًا تَأْجَحُ كَالْجَمْرِ
صَدَى خَفَقَاتِ الْقَلْبِ يَنْبِضُ فِي الصَّدْرِ
يُزَوِّدُكَ التَّقْوَى . وَيُغْرِيكَ بِالطُّهْرِ
وَأَحْسِنْ لَهُ الْأَعْمَالَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
وَيَنْفُخُ فِيهَا قُوَّةَ الرُّوحِ وَالْفِكْرِ ..
وَيُعْلِي مَنَارَ الْحَقِّ .. وَالصَّدْقِ وَالصَّبْرِ
وَتُفْطِرُ فِي مَنَائِي عَنِ الرَّجْسِ وَالْجَوْرِ

دَعَا رَمَضَانَ الْخَيْرِ كُلِّ مُرَابِطٍ
وَطَافَتْ بِهِمْ رِيحُ الْجَنَانِ عَلِيلَةً
تَنْفَسَ فِيهَا الْخُلْدُ حِينَ تَفْتَحَتْ
فَطُوبَى لِمَنْ يَحْظِي بِشَمِّ عَيْرِهَا
وَيَضْرَعُ فِي حُبٍّ وَيَبْكِي مِنَ الْجَوَى
وَيُصْغِي إِلَى صَوْتِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ
صِيَامُكَ مِفْتَاحُ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ
فَقُلْ مُخْلِصًا : أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَاسْتَقِمْتُ
هَنَا مَصْنَعُ الْأَبْطَالِ .. يَصْنَعُ أُمَّةً
وَيَخْلَعُ عَنْهَا كُلَّ قَيْدٍ يَعُوقُهَا
تَصُومُ إِذَا صَامَتْ عَنِ الْفُحْشِ وَالْخَنَا

لَهَا الْعِيدُ بُشْرَى فِي الْحَيَاةِ .. وَمِثْلُهُ وَأَفْضَلُ مِنْهُ يَوْمٌ تُبْعَثُ فِي الْحَشْرِ

(*) ربيع الروح

« رَمَضَانُ » « أَقْبَلْ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ »
 الْكُونُ مُعْطَارٌ بِطَيْبِ قُدُومِهِ !
 « صَفْوُ أَتِيحَ فَخِذْ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا »
 وَاغْنَمِ ثَوَابَ صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ
 هَذَا أَوَانُ تَبَتُّلٍ وَصَلَاحِ !
 رَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَنَفْحُ أَقَا حِي !
 فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَّاحِ !
 تَسْعُدُ بِخَيْرِ دَائِمٍ وَفَلَاحِ !

* * *

كَمْ مُؤْمِنٍ لَمْ تُلْهِهِ الدُّنْيَا فَلَمْ
 قَوَّامٍ لَيْلٍ نَائِمٌ عَنْهُ الْكَرَى
 وَحَلَفَ شَيْطَانٌ غَوَى لَمْ يَزَلْ
 فِي لَيْلَةٍ زُمِرُ الْمَعَاصِي تَنْتَشِي
 « رَمَضَانُ » لَا يَنْثِيهِ عَنْ آثَامِهِ !
 يَسْتَبْدِلُ الْأَثْرَاحَ بِالْأَفْرَاحِ ^(١) !
 الصَّوَامُ وَاعٍ صَاحِ !
 عَبْدًا لِبَنَتِ الْكَرَمِ وَالْأَقْدَاحِ !
 وَنَهَارِهِ فِي غَفْلَةٍ وَمَزَاحِ !
 وَاهِي الْعَقِيدَةِ فِي إِهَابٍ وَقَاحِ ^(٢) !

* * *

الصَّوْمُ يُعْلِي مَنْ وَضَعَ غَرَائِزَ
 تِلْكَ الْغَرَائِزَ كَمْ لَهَا مِنْ صَوْلَةٍ
 وَطَبَّاعُ سُودِ الْوُجُوهِ قَبَاحِ
 مَسْعُورَةِ الْأَنْيَابِ ذَاتِ نُبَاحِ !

(*) ديوان شعر السيد الصديق حافظ .

(١) الباء تدخل على المتروك في هذا التعبير قال تعالى : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ .

(٢) واهي : ضعيف . إهاب : جلد .

وَالنَّفْسُ إِنْ سَقَتْ وَهِيضَ جَنَاحِهَا^(١)
 الصَّوْمُ يَمْنَحُنَا مَشَاعِرَ رَحْمَةٍ
 « رَمْضَانُ » فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ لَنَا
 فِيهَا تَنْزَلُ بِالسَّلَامِ مَلَائِكُ^(٢)
 قَدْ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِيهَا جَامِعًا
 وَمُصَدِّقًا لِلرُّسُلِ فِيمَا بَلَّغُوا
 هَذَا كِتَابَ اللَّهِ زَادُ مُسَافِرٍ
 أَقْبَلُ عَلَيْهِ فَإِنْ مِنْ نَفَحَاتِهِ
 يَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ أَمْنَحِي أَيَّامَنَا
 رَبِّاهُ إِنِّي فِي ضَلَالٍ حَائِرٍ
 هَذَا خُطَايَ عَلَى الطَّرِيقِ ضَرِيرَةٌ
 ثَارَتْ بِي الشَّهَوَاتُ فَاصْرِفْ شَرَّهَا
 يَا نُورَ هَذَا الْكَوْنِ هَبْ لِبَصِيرَتِي
 إِنِّي لِمَا أُنْزِلَتْ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ
 وَأُمِدِّدْ يَدَيْكَ إِلَيَّ إِنِّي هَالِكٌ
 وَاجْعَلْ صِيَامِي رَاحَةً لِمَتَاعِي

فَالصَّوْمُ مَعْرَاجٌ بِغَيْرِ جَنَاحٍ !
 وَتَعَاوُنٌ ، وَتَعَفُّفٌ ، وَسَمَاحٌ !
 مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ فِي الزَّمَانِ صَبَاحٌ !
 وَالرُّوحُ حَتَّى مَطْلَعِ الْإِصْبَاحِ !
 لِمُرَاشِدِ التَّهْذِيبِ وَالْإِصْلَاحِ !
 عَنْ مُنْزِلِ الْأَسْفَارِ وَالْأَلْوَاكِحِ !
 وَبِرُودِ مَاءٍ فِي الْهَجِيرِ قَرَّاحٍ^(٣) !
 تَقْوَى الْقُلُوبِ ، وَبَهْجَةِ الْأَرْوَاحِ !
 فَضْلَ الْكَرِيمِ الْمُنْعَمِ الْفَتْحِ !
 عَانَ أَنْوَاءُ بِحِمْلِي الْفِدَاحِ !
 يَكْبُو غُدُوِّي بَاكِئًا وَرَوَّاحِي !
 عَنِّي وَكَفِّفْ ثَوَزَتِي وَجِمَاحِي !
 قَبْسًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالْمِصْبَاحِ !
 فَاعْنِنِي وَامْلَأْ بِعَفْوِكَ سَاحِي !
 وَامْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ وَصَلَاحِ !
 وَاجْعَلْ قِيَامِي بَلَسَمًا لَجِرَاحِي^(٤) !

(١) سقت : دنت من الخطايا ، المعنى : إن تدنت النفس في الخطيئة فإن الصوم يعرج بها ، وينأى بها عن الرذائل .

(٢) تنزل : أي تنتزل حذفت تاء تخفيفاً قال تعالى : ﴿ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ .

(٣) إن كتاب الله زاد المؤمن في رحلة الحياة ، والماء البارد الذي يدفع عنه لهب هجيرها اللافح .

(٤) مجلة الأزهر الجزء التاسع ، السنة الخامسة والستون .

ذلك هو الصوم (*)

يا عظيم البطن .. حاذِرْ
قد أتى .. شهر الصيام
فُتَّتْ في الإنفِاقِ حِدَّ الطُّوقِ .. في صُنْعِ الطَّعامِ
حَسْبُكَ الإسرافُ والتبذير ... شهراً .. كل عام
وتقشَّفْ بعد عيد الفطر ، وأمْسِكْ بالزمَامِ
يا إلهي ! .. ضاع في الشهورات .. مفهوم التسامي !

* * *

كيف تصفو روح مرءٍ نفسه للطَّعمِ وللهي
فيقضي يومَ صومٍ في شُرُودٍ ... يتشهى
فكره عن ذكر رب الصَّوم .. ناء .. يتلهَّى !
والذي من (فيه) يؤذي السمع والإحساس ... أذهَّى !

* * *

ما الصَّيامُ الحقُّ إلا مرتعٌ للروحِ خصبُ
فيه أثمارٌ ونهـر ناقعُ الإرواءِ عذب
لذة الأرواح فيه عن طعام الجسم .. تربو
يطعم الصَّوَامُ من جُوعٍ من الزراق ... قـربُ
كيف يظمئ أو يعاني الجوع .. من يرعاه رب ؟

* * *

أيها الراجي ثمار الصوم أعط الصومَ حَقَّه
 من خشوع واصطبار والتــذاذبِ بالمشقَّة
 وانطلاق في سبيل العيش .. في رفق ورقــه
 طارحاً عن روحك المغلول .. بالشهوات .. ربقه
 إن في هذا لعبد الجسم طول العام عثقه

* * *

في صيام الشهر طِبُّ ليس يدريه طبيبُ
 فيه أسرار يعيها صائم حَقًّا .. أريب
 فيه غيث من صفاء ترتوي منه القلوب
 فيه للأرواح سُبْحُ دونه الكون الرحيب
 صائم في درع تقوى تنجلي عنه الكرب^(١)

إرهاق للإحساس^(*)

أطلق الأرواح من أصفادها في بهيج من رياض الأتقياء^(٢)
 غاديات رائحات كالسنا سابحات بين آفاق الضياء^(٣)
 إنها يا شهر ظمأى فاسقها مشتهاها من ينابيع الصفاء
 شهوة الأجساد قد ألفت بها في قفار ، ليس فيها من رواء
 ما غذاء الجسم في ألوانه فيه للأرواح شيء من حباء^(٤)

(١) مجلة الأزهر الجزء التاسع - السنة السادسة والستون .

(*) ديوان شعر محمد عبد الرحمن صان الدين .

(٢) أصفادها : قيودها . (٣) السنا : الضوء . (٤) حباء : عطاء .

في صيام الجسم تُزجيه السماء^(١)
 صولجان الحكم في دنيا الشقاء
 في رفاء ، وازدهار ، وارتقاء^(٢)
 شيطان الإنسان في الأرض اشتها؟^(٣)
 طُعْمَة فيها مع الإفراط داء
 في طعام عنه عاشت في غَنَاء
 تبتغي إلا لُقيمات ، وماء
 كل سلطان به الإنسان بَاء^(٤)
 تَسْتَرِقُ الناس حتي الأقوياء^(٥)
 موبقات غير قيد كالوجاء^(٦)
 - رحمة بالناس - ربُّ الحكماء
 فيه رَوْح ، فيه للنمرضى شفاء^(٧)
 يأخذ الدنيا بعين الأغبياء
 ما به قد جاء خير الأنبياء !
 من بيان ليس فيه من خفاء
 فليسِرْ في غِيَّه أنى يشاء

إنما الأرواح تحيا بالذي
 يا ربيع الروح أقل ، واعطها
 كي يعيش الناس من آلائها
 هل درى أهل الحجا أن الذي
 زورق الشيطان في وجدانه
 ما ارتقت إلا بزهدٍ أنفسُ
 واطمأنت في حياة الروح لا
 إنَّما سلطانها من دونه
 حَسْبُهُ أن أخضع النفس التي
 أي سلطان يكف النفس عن
 إنه الصوم الذي أوحى به
 فيه ترويض لطبع جامع
 فيه للإحساس إرهاف فلا
 ليت من قد أفطروا فيه وعَوْا
 في كتاب مُنْزَلٍ أو سُنَّةٍ
 من تَعَامَى عن هُدَاه عامداً

(٢) آلائها : نعمها .

(٤) باء : رجع .

(١) تزجيه : ترسله .

(٣) الحجا : العقل .

(٥) تسترق : تستعبد .

(٦) موبقات : مهلكات ، والوجاء : قطع مصدر الشهوة .

(٧) روح : راحة وترويح .

يصرف اللاهي به عما وراء^(١)
 شفي ثناياها بذور الانتهاء
 دائم اللذات في دار البقاء
 تغمض الأجفان عن آتي القضاء^(٢)

إنما الدنيا سرابٌ خادع
 كل لذاتٍ بها موقوتة
 فاصرف الإحساس عنها وانتظر
 إنه آتٍ بلا ريبٍ فلا

شهر الرضا والنور (*)

وخيراً عامراً يغشى المزوراً
 نعدُّ ليوم مقدمك الشهوراً
 ونروي من سنا التقوى الصدوراً
 بصائرنا .. نضيء بها القبوراً
 وعند الله نحسب الأجوراً
 شراباً .. منك تسكبه طهوراً
 وتسقاه .. فتغمرها سروراً
 مواكبها .. نعاينها سطوراً
 عزائمنا .. فتأبى أن تخوراً
 فتدفع عنك شراً مستطيلاً
 فأوقن أن لي رباً غفوراً

ألا أقبل هدىً ورضاً ونوراً
 نعدُّ ليمن موسمك التّهاني
 لنملاً بالندا المهج الصّوادي
 بنور تلاوة القرآن نجلي
 نصوم .. نقوم في شوق وجد
 بك الأرواح ترشف وهي ظمأى
 تلقاه .. فيسكرها هيأماً
 فيوضات من المنان تثرى
 بآيات من التنزيل تحيي
 فتلك إشارةً بالقرب تُسدى
 وتلك إشارةً بالعفو تُزجى

(١) عما وراء : المراد به الآخرة التي تأتي بعد الدنيا والحياة .

(٢) مجلة منبر الإسلام .

(*) ديوان شعر لفريد قرني .

بها يوماً عبوساً قمطيراً
تخوضُ البُشرياتُ بها بحوراً
يضاعفُها لنا المولى .. كثيراً
تعجُّ مساجداً .. وتموجُ دُورا
حُلاها ازيَّنتُ .. عُرفاً وحُورا
وتجتنبُ الشياطين .. الظهورا
وإنَّ لسانها الأمرَ الخطيرا
يفيضُ على الجميع .. رضا ونُورا^(١)

أشرق .. يا رمضان^(*)

فلأنت فيها صبحها الريان
إن الوجود إلى السنا ظمآن
فهدى الحياة وروحها القرآن
في ظلها تتوحد الأكوان
بل بالتقى فيها الفتى يزدان
والمسلمون بظلها إخوان
ولحكمه قد دانت التيجان
فالكون من نور لها مزدان
قماً بها كم يزدهي الشجعان

وتلك تشير للعقبى .. لتخشى
ويا رمضان يا كرمًا وجودًا
بك الحسناتُ يا شهرَ التجلّي
وأرضُ المسلمين .. لكل برٍّ
وأبوابُ الجنان .. مفتحات
وأبوابُ الجحيم .. مغلقات
وفيكَ بليلةُ القدرِ العطايا
هلالك .. حلو موعده ابتهاجٌ

أشرق على الأكوان يا رمضان
أشرق وفجر في البرية فجرها
أو ما حملت إلى الحياة حياتها
ناديت كل العالمين لشرعة
لا لون بل لا جنس فيها سابقٌ
فيها بلالٌ للشَّموس مزاحمٌ
وبنورها الإسلام عائق مجده
هي شرعة طلعت صباحاً زاهراً
بعثت حصا الصحراء فانتفض الحصا

(١) مجلة منبر الإسلام .

(*) ديوان شعر للشيخ أبو زيد إبراهيم سيد .

وتفجر الإيمان والفرقــــــــــــــــان
وهوت على أقدامه الأوثان
وهوت على أقدامه الأوثان
ويرن في سمع الورى آذان
فصحا على أنوارها الإنسان
قرآن ربي إنه الفرقــــــــــــــــان

والرمل أورك بالفوارس والقنا
والليل ليل الجاهلية قد هوى
والليل ليل الجاهلية قد هوى
والصبح يكتسح الظلام ضياؤه
اللّه أكبر أي روح قد سرت
إن الحياة الحق في ظل الهدى

* * *

تسمو النفوس ويخشع الوجدان
ولكبح كل زرية ميزان
فيه الضمير تألق الإيمان
وبرجسه يتفاخر الشيطان
لا صوم في صوم به أضغان
في اللّه يكبو دونها الكسلان
أزكى عزيمة جنده رمضان
بهم ازدهت وتفاخرت أوطان
وإذا النهار أتى هم الفرسان
وسلوكهم هم للهدى عنوان
وعدالة غنت بها الأسبان
كان الأساس وما بهم عدوان
هل منك درس يأخذ الإنسان

يا أيها الشهر الكريم ومن به
فالصوم تزكية النفوس وطهرها
والصوم تربية الضمير فمن سما
كم صائم والصوم منه مبرؤ
صوم الجوارح أن تكف عن الأذى
والصوم صدق وانطلاق عزيمة
والنصر في بدر وجالوت أما
كم صاغ دين اللّه أعظم قادة
في الليل رهبان قيام سجد
تلقاهم القرآن في أخلاقهم
سل أرض أندلس تجبك حضارة
الفتح بالأخلاق قبل سيوفهم
يا أيها الشعر العظيم تحية

يغلي بعالم عصرنا بركان
هو في التقدم يسحق العمران
كم من نفوس تأكل النيران
وخلا من الغاب القصي أمان
عيّ البيان فهل لديك بيان
وهديره رعبدت به الآذان
فيه السعادة إنه القرآن^(١)

شهر الصيام^(*)

ونسيم يرف بين الورود
وشعاع في حالكات العهود
تبعث الشعر من قرار الهمود
عن بلوغ المدى ودرك الشهرود
فالضلالات هاويات البنود
باسم الثغر من هلال السعود
رحمة الله فيه بعض الوفود
حين وافى على ثنايا الوجود
أطلق القلب من إसार القيود
ما طواك الزمان خلف الحدود

في عصرنا عصر الفضاء وذرة
والعلم ما هو للسلام وإنما
مقياس حسن الاختراع وخيره
إن الوحوش بغابها قد روعت
عجباً أيا رمضان ما أنا قائل
وكأنني بالصوت ملء مسامعي
عودوا لينبوع الضياء فإنه

واحة أنت في صحاري الوجود
في زمان الجفاف أنت ربيع
فيك حارت قرائح ملهمات
كل طرف البيان هو حسير
شق سهم الضياء ستر الدياجي
حينما شع في الفضاء بريق
فتح الكون صدره لحبيب
لبس الكون حلة الطهر منه
نشر النور في دروب الحيارى
يا حبيب القلوب أنت قريب

(١) مجلة منار الإسلام .

(*) ديوان شعر لصالح أحمد البوريني .

إيه شهر الصيام أقبلت تسعى
 مشفق القلب مخلص الود تبغي
 مشرق الوجه ما رجائك إلا
 زائر الخير أنت فينا كريم
 وافد البشر أنت ضيف عزيز
 جمع الشمل أيها الشهر إنا
 وحد الصف ما أرى الناس إلا
 أيها الشهر أنت سفر المعالي
 أول لحظ رحمة تتلأ
 تنزع اليأس من قلوب عصاة
 بشر التائبين بشري أمان
 وهنيئاً للمتقين بشهر

صادق الوعود وافيًا بالعهود
 وصل من كان مخلفًا للوعود
 أن تتوب الحشود إثر الحشود
 ولطيف المقام حلو الورود
 والمضيفون في شتات الجهود
 في اشتياق لكسر طوق الجمود
 تتمنى زوال هذي الحدود
 أنت شمس الزمان بين العقود
 تزرع الحب في فؤاد الحقود
 أمل العفو حظ أهل الجودود
 يا نعتاق من خزبي نار الخلود
 يرف الجود من نداء بجود^(١)

* * *

اعتذار إلى الشهر المبارك (*)

وحكايا بطولتي كالرَّمَادِ
وأرْنو إلى وجوه العبادِ
في زمان ينوء بالأصفادِ
أو يبيعوه جُمْلَةً في المزادِ ؟
وعادوا في خَشْعة الزُّهادِ !!

جئت والجرح غائرٌ في فؤادي
وأنا واقفٌ أَلْمَمْتُ أَشْتَاتِي
أَتَّقِي الشَّمْسَ باليدينِ وأَحْيَا
أَيُّ شَيْءٍ لَمْ يَقْتُلُوهُ جِهَارًا
حملوا جُثَّةَ الضَّمِيرِ إلى القبرِ

* * *

بِتْ أَغْزَوْ مِنْ شِفْوتِي أولادي
وَضَجَّتْ في مِخْلَبِي أَحْقَادِي
كَمْ هَتَفْنَا لِحُرَّةِ الصِّيَادِ

أُخْمَدَتْنِي ضِرَاوَةُ الْغَزْوِ حَتَّى
وَعَلَى وَقْعِ خُطُوتِي نَبَتَ الْإِثْمُ
عَصْرُنَا يَا شَقِيقَتِي عَصْرُ صَيْدِ

* * *

خَجَلٌ مِنْكَ مِنْ خُطَايِ وَزَادِي
أَيْنَ مِنْ أَدْمَنُوا ظُهُورَ الْجِيَادِ
تَوَارِي فِي عَثْمَةِ الْأَغْمَادِ
رُ .. أَضْحَى أَلْعُوبَةُ لِلْقُرَادِ
تَوَارَى عَنْ مَسْرَحِ الْأَمْجَادِ
لَمْ أَجِدْ فِيهِ (مَلْمَحًا) لِلْجَوَادِ
لَا وَلَا هَزَّةَ الْأَسَى فِي بِلَادِي

جئت يا شهرنا العظيم فإني
جئت بالسيف والجواد ولكن
ها هو السيف قد تكفَّن بالصمتِ
أكلته السنون .. بال عليه الدهـ
فقد الشهوة الحميمة للضربِ
وعلى بابنا يَمُوءُ جَوَادُ
لَمْ تُفَجِّرْهُ عاصِفَاتُ اللَّيَالِي

* * *

(*) محمود مفلح من ديوان « إنها الصحوة إنها الصحوة » .

سَقَطْتُ أَصْبُعِي وَضَاعَ زِنَادِي !
لَمْ تُحَرِّكْ شِرَارَةً فِي الرَّمَادِ
فِي عُروقي عِرَاقَةَ الْأَجْدَادِ
مُسْتَهَامًا بِقَدِّهَا الْمِيَّادِ

* * *

أَرْبَابَاتُ تَفَرُّ مِنْ صِيَّادِ
بِلَا أَعْمَدٍ ^(١) وَلَا أَوْتَادِ
رَوْتْنَا مِنْ غَيْرِ مَنَا إِسْنَادِ
نَلْشُمُ الْيَوْمَ خَنْجَرَ الْجِلَادِ
مَنْ نُعَانِي مِنْ تُخْمَةِ الْأَسْيَادِ

* * *

قَدْ فَقَدْتُ النَّجِيبَ مِنْ أَوْلَادِي
شَعَّتْ فِيمَا مَضَى أَعْيَادِي
وَحَدًا مَوْكِبَ الرِّجَالِ الْحَادِي
النَّصْرُ يَجْرِي عَلَى خُطَا الْأَوْرَادِ
فَقَدْ الشَّرَكَ ظِلَّهُ فِي بِلَادِي
وَانْبِلَاجَ السَّنَى عَلَى مِيعَادِ

* * *

قَدْ تَنَسَّمْتُ مِنْ شَمِيمِ الْوَادِي
لَمْ نَزَلْ مِنْ بَنِيكَ وَالْأَحْفَادِ
سِتَ وَزَيْنَ أَيَّامَنَا بِالْجَهَادِ

إِيهِ يَا شَهْرَنَا الْعَظِيمَ فَإِنِّي
مُنْذُ قَرْنٍ وَفِي فَمِي أُغْنِيَاتُ
لَطَمْتُ وَجْهِي الْأَعَاصِيرُ هَانَتْ
بَيْنَ كَأْسٍ وَقَيْنَةٍ بَتُّ أَحْيَا

نَحْنُ يَا شَهْرَنَا الْعَظِيمَ غَدَوْنَا
وَعَدَّتْ خِيَمَةُ الْأَخْوَةِ فِي الرِّيحِ
كَتَبْتْنَا الْأَيَّامَ فِي هَامِشِ السَّطْرِ
كَمْ بَتَرْنَا يَدَ الْأَثِيمِ فَصَرْنَا
سَيِّدًا وَاحِدًا عَبْدًا وَمَا نَحْـ

عَفَوْ طُهْرَ الْأَنْفَاسِ مِنْكَ فَإِنِّي
مَلْعَبٌ، لِلنُّجُومِ أَنْتَ وَفَوْقَ النُّجُومِ
فِيكَ غَنَّتْ بِمَسْمَعِ الدَّهْرِ « بَدْرٌ »
وَتَلَوْنَا الْأَوْرَادَ فِيكَ فَرَّاحَ
وَهَدَمْنَا مَنَابِرَ الشَّرِكِ حَتَّى
مَنْحَتْنَا الْآيَاتُ وَجْهًا فَكُنَّا

إِيهِ يَا شَهْرَنَا الْعَظِيمَ شُمُوحًا
ضُمَّنَا ... ضُمَّنَا إِلَيْكَ فَإِنَّا
أَطْلَقَ الرُّوحَ مِنْ عِقَالِ التَّوَابِيـ

(١) أَعْمَدُ : أَعْمِدَةٌ .

رمضان (*)

أُتْرَى .. عليها - إذ تبوح - جناح ؟
 تمضي ، وفي غبن الهوى تنداح
 سكنت بليل ، لم ينره صباح
 وإذا بمن ألفوا الكساح .. صحاح
 يلجُ القلوب عطاؤه الفواح
 تيهي .. فكم لك في الصيام فلاح

بالحب فيك .. تلاقى الأرواح
 تمضي شهور العام .. وهي مع الهوى
 ويلوح طيفك .. بعد غيبتك التي
 فإذا بهذا الحب .. يورق صحوة
 وإذا بأفياء الهداية برزخ
 وإذا بصوت الحق يهتف : يا رباً

* * *

فوق البيان .. وإن زها .. فسماح
 كل الموارد - إن أردت - شحاح
 أترأه يسبر غورك الملاح ؟
 وأعن .. فإن دم المحب مباح
 زمناً .. تغازل رشتي أقداح
 وهفاً إلى نغم اليقين براح
 صدئت .. ولم ينهض بها إصلاح
 تزهو بها ، وتفاجر الألواح
 ملأ .. عليه من الصفاء وشاح
 ظماً .. ويخفت في مداي كفاح

رمضان .. منذ وعيت .. أنت بخاطري
 كل التصور دون قدرك روعة
 .. ماذا أقول ، وفيك يعجز منطقي ؟
 يا زورق الحب اتئد برغائبي
 عد بي إلى جزر العقيق .. وخليني
 علي إذا امتلك الطريق . توقدي
 أشدو .. بما لم تستطعه مزاهر
 علي أصوغ من البيان يتيمة
 أنا في رحابك .. تستحيل حقيقتي
 قد يستبد الجوع بي ، ويهدني

ويشدُّ من أزرِي لَدَيْكَ صَلَاحُ
أَلِفِ الطَّرِيقِ ، وَأَنْسْتَه بِطَاحُ
عَامًّا ، بِقَلْبِ أَثْخَنَتُهُ جَرَّاحُ
وَإِذَا الْمَحَبَّةُ .. غَدَوَةٌ وَرَوَّاحُ
لَسْنِي يَلُوحُ ، وَلِلصَّفَاءِ يَتَّاحُ

لَكِنَّ تَقْوَى اللَّهِ .. تَحْفِزُ هَمَّتِي
وَأَرَاكَ يَا رَمَضَانَ .. رَحْلَةَ مُؤْمِنٍ
وَأَرَاكَ حِينَ تَجِيءُ .. تَوَقِّظُ مَا غَفَا
فَإِذَا بِآلَاءِ الْيَقِينِ تُظِلُّنِي
وَإِذَا أَنَا رُوحٌ تَحَلَّقُ فِي الْمَدَى

* * *

هِيَ لِلْمُحَاسَبِ .. فِي الْحِسَابِ .. نَجَاحُ
بِالْعَمْرِ .. أَوْ رَقٍّ .. أَمْ طَوْتُهُ رِيَّاحُ
تَجْتَاحُهَا .. أَنِّي مَضَتْ .. أَشْبَاحُ
وَبِنَا تَدُورُ .. عَلَى الْقُلُوبِ .. رِمَاحُ؟
إِنَّ الصَّفَاءَ عَلَنِي يَدَيْكَ مُتَّاحُ
فَالْمَتَّعِبُونَ عَلَى الْمَرْوَةِ نَاحُوا
نَخْطُو .. وَنَأْمَلُ .. أَنْ يُطِلَّ صَبَاحُ

حَسْبِي رِضًا .. أَنْ أُسْتَظِلَّ بِبَلِيلَةٍ
حَسْبِي .. وَحَسْبُ الْعَمْرِ .. أَنْ جِهَادَنَا
وَالْعَمْرُ .. فِي دَرْكِ الْغَوَايَةِ رَحْلَةٌ
فَالْإِلَامَ يَا رَمَضَانَ يَلْفَحُنَا أَسَى
جَمَعَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ .. عَلَى الْهُدَى
وَأَنزَلَ لِمَنْ غَلِبُوا شِعَابَ جِهَادِهِمْ
إِنَّا عَلَى الْإِيمَانِ .. رَغْمَ جِرَاحِنَا

رمضان (*)

مِنْ قَبْلِ رُؤْيَا وَجْهِكَ الْوُضَاءِ
مِنْ طَعْمِ تِلْكَ الْجَنَّةِ الْخَضِرَاءِ
تَقْدِيمَ هَذَا الطَّعْمِ لِلْخَلْفَاءِ
أَفْلا أَكُونُ بِهِ مِنَ السَّعْدَاءِ

رَمَضَانَ .. فِي قَلْبِي هُمَا هَمَّ نَشْوَةٍ
وَعَلَى فَمِي طَعْمُ أَحْسَنِ بَأْنَةٍ
لَا طَعْمَ دُنْيَانَا ، فَلَيْسَ بَوَسْعِهَا
مَا ذُقْتُ قَطْ وَلَا شَعُرْتُ بِمِثْلِهِ

* * *

(*) ديوان للشاعر الكبير : محمد حسن فقي .

قالوا بأنك قادم ، فتهللت
وتطلعت نحو السماء نواظر
تهفو إليه ، وفي القلوب وفي النهى
لم لا نتيه مع الهيام .. ونزدهي
بهما نحلق في الغمام ، ونرتوي
ونشف أرواحًا فننهج منهجًا
ونصح أجسادًا ، فلا نشكوا الونى
فنعود كالأسلاف أكرم أمة

* * *

بالبشر أوجهنا .. وبالخيلاء
لهلال شهر نضارة ورواء
شوق لمقدمه ، وحسن رجاء
بجلال أيام .. ووحى سماء ؟
من عذبه .. ونصول في الأجواء
نفضي به لمرابنع الجوزاء
أبدل ولا نشكوا من الأدواء
وأعز في السراء والضراء

رمضان .. ما أدري ونورك غامر
أنال بعد مثالي ومساوئي
نفسى تحدثني بأنك شافع
وبأنني سأنال منك حمايتي
ما أنت إلا رحمة ومحبة
فلقد كرمت من السماء بما أتى
سدت الشهور فأنت سيد عامها
مهما أقول ، فلن تطول مقالتي

* * *

قلبي فصبحي مشرق ، ومسائي
بك منهما ، بعد القنوط شفائي
عند المهيمين لي من الأسواء
ووقايتي من معضل الأرزاء
للناس من ظلم قسا .. وعداء
من وحيها .. وشرفت بالإطراء
بل أنت سيد دهرها المتنائي
شم الذرى ، ولوامع الأسماء

رمضان .. من بعد الكدورة مسني
قد كنت أسدر في الضلال وأرتمي

منك الجلال بحكمة ونقاء
في حضنه بتبذل وغباء

حتى لقيتك فارعويت عن الخنى
شنان ما بين الخلاعة والتقى

وكرهت كل ضلالة وعماء
أو بين عقل نابه وخواء

* * *

رمضان جئت وقومنا في محنة
زعمائنا - إلا القليل - تورطوا
صبغوا الصوارم من دماء شعوبهم
تلك الدماء زكية ياليتها
وتنكروا للدين ، فهو خرافة
حتى غدونا في صميم بلادنا
إن الزعامة حين تخضع رغبة
كلا ، فلا بالدين يعصف كيدهم
الدين صرح شامخ متوسد
لم تجد فيهم حكمة ووداعة
فإذا استحي أو خاف منهم خائف
سخرؤا بكل مسالم .. وتهكموا
الفرد يعصف بالجماعة ضارباً
فإذا نصحت له تنفج وانتضى
لو لم يكن نذلاً لما حسب العلا
مهلاً .. فرب جريمة لم تنتقم
ولربما عجلت فراح بطعنة

والدين .. جازت حدها .. نكراء
فيها ، فشقوتنا من الزعماء
في الأرض ، والأجواء والدماء
سالت لأجل كرامة وجلاء
في زعمهم جازت على الآباء
شذاذ آفاق من الغرباء
في الحكم .. تصبح لعنة الشرفاء
أبدًا ، ولا العربية العرباء
كنف الجبال ، وهامة الصحراء
بالهمس .. أو بصراحة الصرحاء
من سوء دعوته .. دعا بخفاء
جهلاً وموجدة على الخلفاء
صفحا عن التشريع والإفتاء
سيفاً يسيل دمًا على النصحاء
وقفا ولا إرثنا من الآباء
من ربها انتقمت من الأبناء
من أسال دماءهم .. نجلاء

بالموبقات .. فلج في الإفناء
وضميرها من أسوأ الأنباء
نذر الصوارم أيما استخذاء
أقداره أمسى من الجبناء
تعسًا له من سافك بكاء
لم يلق غير شماتة وهجاء

كم أرعن أوحث له نزغاته
ريعت به الدنيا وزلزل سمعها
لكنه استخذي وقد لاحت له
سحقًا لطاغية إذا نزلت به
يبكي الذي سفك الدماء بريئة
من سامنا خسفًا ولاقى مصرعًا

* * *

يومًا على أحد من الثقلاء
تسري من الأعضاء للأعضاء
رقصت وقد وافيت من لآلاء
بعطائها .. مسرورة بلقاء
تسدي فتثني نحن خير ثناء

رمضان أثقلنا عليك ولم نكن
عفواً ، فإن نفوسنا في نشوة
من بعد ما اضطبرت على لأوائها
محبورة بشوابها .. مغمورة
لازلت فينا قادمًا ومودعًا

* * *

للخاطئين .. وأنت خير وقاء
يمسي وطائي المشتهي وغطائي
من أن يضيق بآثم خطاء
ومسالكى .. وجفا الجنوب كسائي
ونكصت حين أبى عليّ فنائي
من ناره .. بالروضة الغناء
وتحسن برد ظلالها أحشائي

يا ذا الجلال .. وأنت خير مؤمل
أوغلت في سبل الهوى فإذا الهوى
وفناؤك الممتد أرحب ساحة
ضاقت عليّ منازلتي ومرابمي
ودلفت في جنح الدياجر خائفًا
لم يبق لي إلاك فـأرحم آبقًا
إنني أحن لزهرها وثمرارها

سأطوف في أرجائها متهللاً
 رغم الأثام ثوت بصدري صخرة
 يا صخرتي السماء .. إن تتوسلي
 فأنا الفقير إليه في ملكوته
 ما أستريب بعدله وفضله
 متوسلاً بعقيدة سمحاء
 شماء لذت بهامن الأنواء
 لله أشد بصخرتي السماء
 والفقير يقصد سيد الكرماء
 أو أستريب بتوبتي ودعائي^(١)

* * *

رمضان (*)

رمضان يا شهر الصيام الحـ	ر من أسـر الظلام
أطلق بأضواء الهدى	أسر النفوس من الحطام
وأثر بقدسي الصفاء	رؤى الحياة من القتام
وانضح عواطفنا تقى	واغمر نوازعنا وئام
رمضان يا أمل النفوس	الظلمات إلى السلام
يا شهر بل يا نهر ينهل	من عذوبته الأنعام
طافت بك الأرواح سابحة	كأسراب الحمام
بيض يجللها التقى	نوراً ويصقلها الصيام
رفافة كشذى الزهور	نقية كندى الغمام
شفافة الإحساس قانتة	مهذبة الكلام
عزت على الأهواء	وارتفعت على دنيا الرغام
وسمت إلى النور الذي	غمر الوجود به ابتسام
نور من الفرقان يرفعها	إلى أسمى مقبـام
آياته تشفى السقام	ولفظه يطفئ الأوام
رمضان معذرة فإننا	لا وراء ولا أمـام
نمنا وأسرى المدجون	وما عسى يجد النيام ؟
طال الطريق بنا وضل	وهذا منكبنا الزحام

(*) شعر محمد بن علي السنوسي .

ولوى الطمـوح عنانـه
 سخرت بنا الأهـواء
 وتخاذلت همم النفوس
 حال يغص بها الكرام
 رمضان رب فم تمنع
 ظن الصيام عن الغذاء
 وهوى على الأعراض
 يا ليتـه إذ صام صام
 واستاك إذ يستاك عن
 وعن (القيام) لو أنه
 رمضان نجوى مخلص
 سمو بها الصلوات
 لله جل جلاله
 أن يلهم الله الهداة

وانقصد من يدنا الزمام
 وانطلقت تقهقه في عـرام
 فلا انطلاق ولا اقتحام
 شجى ويبتهج اللثام
 عن شراب أو طعام
 هو الحقيقة في الصيام
 ينهشها ويقطع كالحمـام
 عن النائم والحـرام
 كذب وزور وإجـرام
 فيما يحاوله استقام
 للمسلمين وللسلام
 والدعوات تضطرم اضطرام
 ذي البر والمئن الجسام
 الرشـد في كل اعتـزام^(١)

* * *

رمضان (*)

هتفت بك الأرجاء والأكوان
ينتابها لجلالك الإذعان
ولك النفوس المؤمنات مكان

بشرى العوالم ، أنت يا رمضان
والشعر والأفكار ، وهي عتية
لك في السماء كواكب وضاءة

* * *

يعنو لديه ، الكفر والطغيان
يسمو به الإخلاص والإيمان
وانهل منك ، جمالها الفتان
فانجذب عنها ، الهم والخذلان
هل مجدها ، إلا الذمار يسان

الشرق ، يرقب في هلالك طالعا
وبك استهام فؤاد كل موحد
سعدت بلقياك الحياة ، وأشرقت
وتعلمت عنك الحصانة والحجى
وتذكرت فيك العروبة ، مجدها

* * *

بالخير ، ليس يشوبها بهتان
إن عمها من زيغه طوفان
جذلا ، ويخفق خاطر وجنان
نصّت به الآيات والأيمان
إلا وحق عليهم الخسران
لما تنزل بالهدى القرآن
مجدا ، وفاض بنورها الوجدان
علوية ، فيها هدى وبيان

يا باعث الآمال ، تخفق ثرة
ومحرر الأخلاق ، من قيد الهوى
بشراك ، تفتت الثغور ، لوقعها
والبشريات صدى النعيم المرتجى
ما إن تمرد عن نظامك معشر
العبقريّة فيك ، جلجل صوتها
الدين عنها والحياة ، تفردا
وتهلل الحق الصراح بنفحة

أُعيّت عن استقصائها ، الأذهان
عم الدنا ، من زيفها فيضان
يختال فيها الفرس والرومان
في الغابرين ، وشاه منها الشان
قدسية ، تعنولها الأخدان
مجدداً ، يسير بذكره الركبان

يا مشعلا قبس الحقيقة ، بعد أن
ومبدداً حلك الضلالة ، حينما
كانت كما زعم الغواة (حضارة)
ذلت وذل على المدى عبّادها
ولقد طلعت بشمسها ، مدنية
شيدت علي الحق القويم ، فشيدت

* * *

أملاً ، يزول بلمحه العدوان
مجلي الردى ، وسماؤها نيران
مستعمر ، بعهوده خوان
ينساب فيها ، البؤس والأحزان
يُنْفى وحام للذمار يهان
تسبي ، وطفل دمه هتان
عنهم ، فلا كانت ولا هم كانوا
من هولها ، وتصدع الآذان^(١)

أشرق بنورك في الربوع ، وكان لها
واذكر (فلسطين) الذبيحة ، أرضها
فجر اليهود بها ، وزاد فجورهم
دارت عليها الدائرات فأصبحت
شيخ تخضب بالدماء ، ومصلح
وفتى يعذب في السجون ، وغادة
تلك الحضارة تنجلي أسرارها
تدمي العيون لها ، ويرتاع النهى

* * *

رمضان .. عدت ولم تزل (*)

والكون في لألاء حسنك مبحر
تزين الدنيا له وتعطر
والأرض فجر من جبينك مسفر
تلقى بها الأرواح ماتتخير
من حوبها بدموعها تستغفر
والنفس تسمو بالصيام وتطهر

رمضان بالحسنات كفك، تزخر
يا موكباً أعلامه قدسية
أقبلت رحمى فالسماء مشاعر
وبسطت بالقربات مائدة الهدى
هتفت لمقدمك النفوس وأسهرت
لأمت بتوبتها جراح ذنوبها

* * *

ويطيب يومك بالدعاء ويزهر
بالنصر تسحب ذيلها تتبختر
كثبانها مسك يضوع وعنبر
نشأت تسبح ربها وتكبر
إن دق ناقوس الوغى تتفجر
أودى بها كسرى وجن القيصر

رمضان بالقرآن ليلك عاطر
كم للبطولة فيك من إشراقة
فجرت بي بدر ينابيع الفدا
أرض تربى النبل في جنباتها
أرض من الإيمان تنسج درعها
عزفت سنابك خيلها أنشودة

* * *

مازلت ذا شغف بها تستأثر
في المجد تهزأ بالغزاة وتسخر

وحملت من حطين أروع لوحة
وشهدت معركة العبور صحيفة

* * *

(*) ديوان شعر للشاعر أحمد سالم باعطب .

في كل منعطف بنا تتعثر
تدمي مشاعرنا ولا تتأثر
بيض تكاد من الصدى تتكسر
يغتالها الصمت الرهيب فتقبر
تصلي العذاب على الشفاء فتصهر
أبدًا ولا عذر يقال فنعد
نختال في نعم الإله ونكفر
جوعى تسحر بالوعود وتفطر
في جعبي صفاقية وتجبر
زمن بقانون الحجى متحجر
قتلته أطماع عليه تسيطر
قلب يذوب ومهجة تتفطر
من أهلها من يستجيب وينصر
زيد بن حارثة يصول وجعفر

رمضان عدت ولم تزل خطواتنا
رمضان إنا الصابرون على الأذى
رويت سيوف عداتنا وسيوفنا
رمضان عدت ولم تزل كلماتنا
رمضان عدت ولم تزل بسماتنا
لا النصيح أخصب حين أجذب وعينا
يكفي عقوقًا أننا من غفلة
أرواحنا كلت بها عزماتها
رمضان عصر الظلم أخرج قيأة
والسلم مهزلة يبيع فصولها
والعدل مات قبيل سن بلوغه
والنازحون إلى المجازر إخوتي
هذي سرايقو ثنن وما رأيت
عقمت ديار المسلمين فلم يعد

* * *

أسرى وروض الظهر فينا مقفر
وشبابها بمصيرها مستهتر
فالخوف حلم والضياع تحرر
والصبر أن تحيا وحقك مهدر
بوسيلة من زبنا نغير^(١)

رمضان إن أبصرتنا في غابة
ورأيتنا أمما ممزقة الخطا
وتبدلت أخلاقها وتحورت
والغدر حزم والخيانة فطنة
فارفع يديك إلى السماء لعنا

هلال الرحمة (*)

لتبدي ما تخفي سترٌ بليلة
وتظهر ما يحويه منها بسبحه
دقائق تمضي في الزمان بلمحة
وكبوة أجفان الليالي بظلمة
وكلُّ زمان الناس عدٌّ بقسمة
وكلُّ سنين الناس تمضي بحسبة
لنطق بيان العدل فينا بشريعة
لنرقب ما يقضي بتلك القضية !

تناظرت الأيام يوماً بخشعة
لتكشف ما وأرى الزمان بكنهه
لتطلب حقاً في التساوي فكلها
ودورة ساعات النهار بسعيه
فهذا زمان الناس يوم وليلة
وكل شهـور الناس أيامٌ تنقضي
فيا لقضاء الحق أحكم بأزمن
ومن يا ترى قاضي لتلك بليلنا !

* * *

يموج ويعلو في الفضاء كدرة
ويمضي بآلاء الإله العظيمة
بعين بصير بل بنور البصيرة
ونحن سويعات الدهور لجولة
يعد عن الإنسان يمضي بنسخة
فكلُّ حريُّ أن يصـان بهمة
ويكتب بالإحسان سعيًا لجنة
بمحكم تنزيل الكتاب وسنة

فطلَّ هلال في السماء برونق
يسير ويسري في المنازل سابحاً
رويدكم يا أيها الصبح وقفةً
فنحن جديد الناس بيضٌ كصفحة
ندور ونجري في الزمان وكلنا
ونأتي بكوراً كي يسطر فعله
وكل حري أن يسجل بالهدى
ولكن أزمان الإله تفاضل

* * *

فذا عرفات الحج أُعلي مقامه
 وذا بشهور الناس شهر مبارك
 وإنني هلال الصوم من ذا يفوقني
 ففي جهاد النفس تغدو كليله
 ويعلو هتاف العقل صوتاً مدوياً
 وفي تشفُّ الروح ترقى لتعتلي
 وتضحى قلوب المؤمنين رهيفة

* * *

أنا رمضان الخير بشرى إلى الورى
 أنا رمضان البر جودوا ببركم
 فهل يا ترى شهري كمثل شهوركم؟!
 وفي قيام الليل زلفى الخالق
 وفي كتاب الله أنزل للورى
 أتنا بنور الحق يسطع بالهدى
 أتنا بهدي الله والعدل حكمه
 بليلة قدر لا تبارى وفضلها
 ففيها فيوض من كريم بفضله
 وفيها عظيم القدر والقدر عنده
 ويارب اقبلنا بشهر فضيلة

* * *

أنا رمضان الزاد بين العشيرة
 أنا رمضان الفوز جدوا لجنه
 وفي تباريح القلوب بأنه
 وفي تراويح العباد بذلة
 ليحكم بالإحسان بين البرية
 لتشرق أعماق القلوب بحكمة
 أتنا بآيات الكتاب السنية
 حري بأن يُسعى إليها بعزيمة
 وفيها غياث للعباد برحمة
 فيارب وفقنا لتلك المثوبة
 ويارب أعتقنا بشهر المبرة

فهيأ إلى الرحمن يا ناس أقبلوا
نشمر عزم الجسد شوقاً لنوره
وأن نُشرعَ الأفلاك في بحر توبة
وعلى شراع الأوب يلقي قبوله
فأطرقت الأيامُ خجلى منيبةٌ
ودانت شهور الناس للصوم وانبرت
وطابت نفوس القوم والجمع بهجة
وقالوا أبا الخيرات عذراً لجمعنا
بقلب سليم من دنايا البنية
ونمضي على درب الصراط السوية
لعل شراع التوب يحظى بمنة
ليحظى برضوان الإله وروضة
ودانت لحكم الحق ذاكم بميزة
تقبل أعناق الهلال برغبة
برؤية إشراق الهلال بطلا
وأهلاً بشهر الصوم شهر المحبة

أنا صائم (*)

أنا صائم .. ومضى يتمتم في خشوع وابتهاال
وعلى أسرته المضيئة .. بالقداسة .. والجلال
فيض من الأنوار .. يومض كالصباح على التلال
كصحيفة الأبرار .. كالقلب المعدل بالوصال

* * *

وبناظريه تسأول .. عذب تدفق في حنان
وتطلع يطوي المدى .. ويغوص في لج الزمان
فكأنما عيناه في .. ثبج الأشعة كوكبان
أو كوتان .. مطلتان .. على فراديس الجنان

* * *

(*) للشاعر محمد هاشم رشيد .

أنا صائم .. ومضى يتمتم .. لم يثر .. لم يعتد
 لم تنتفخ أوداجه .. حنقا .. ولم يتهدد
 لكنه عبر الطريق .. وسار نحو المسجد
 بسكينة القلب الوقور .. ونشوة المتعبد

* * *

أنا صائم .. ومضى يتمتم .. وهو يرنو للسماء
 والطهر وشحه .. ولفعه .. بأردية الضياء
 لم يصغ للكلم المسف .. ولا تطاول لاعتداء
 بل سار في ألق القداسة .. تحت أجنحة الصفاء

* * *

ومضى يفكر .. لم يعد للتمتمات على الشفاه
 إلا اختلاج صامت .. تعيا المدارك عن مداه
 أنا صائم .. وأنا هنا ..
 مازلت .. انتظر الصلاة
 لكنني .. ماذا صنعت ؟
 وما أصنع .. للحياة ؟

* * *

هي بضع ساعات .. وأغرق في الشراب وفي الطعام
 وأعود أشعر بالدم المنساب .. ينتشل الحطام
 لكن إخوتي الضعاف النائمين على الرغام

الصائمين عن الحياة المفطرين .. على الحمام

* * *

ماذا صنعت لهم ؟ ولم أصنع سوى النزر اليسير
ولدى من نعم الإله وبره الفيض الغزير
مالي سأتركه .. يعانق كل ذي قلب كسير
ويداي أجدر بالسلاح .. لرد عدوان المغير

* * *

وأتى المساء .. ولم يجيء فطفقت أنتظر الصباح
وأنا أحاول أن أراه .. في الغدو أو الرواح
حتى بصرت به .. يطل إليّ .. من ألفي وشاح
يختار فيها المعدمون .. بأوجه غرّ صباح
ورأيته .. أبصرت صوته .. وقد حمل السلاح
ومضى مع الثوار .. يدلج في الروابي والبطاح
والتمتمات البيض في شفثيه .. في لون الجراح
فعرفت أسرار الصيام وكنه « حي على الفلاح »

ويقول الشاعر :

يا شهر مفترض الصوم الذي خلصت	فيه الضمائر والإخلاص للعمل
أرمضت يا رمضان السيئات لنا	بشربنا للتعقّ علا على نهل
وليت ظلك عنا غير منتقل	بصالح وخشوع غير منفصل
وليت شهرك حول غير منقطع	صوم وبر ونسك فيه متصل

ويقول محمد توفيق خانكي تحت عنوان « خواطر صائم » :

يا من إذا مرض الإنسان يشفيه
فرضت فرضاً علينا كم نقدرسه
أهلاً بشهر صيام فيه غبطتنا
من كان ذاق الطوى أو كان في عطش
أغناه عن كل ما أضحى يغذيه
الآمناء لرضاء الله ملجؤنا
قد خص بالعز دوماً أهل طاعته
فكم يذوق محب من صبايته
يحيا ويفرح مذيلى القبول فلا
ويقول شاعر آخر :

شهر الشهور أتى بالخير أجمعه
فيه الشياطين قد سدّت منافذها
يا نفس للفوز هذي فرصة سنحت
فقوتك اليوم : أذكاء وأدعية
أما الشراب ، فكأس لا شراب بها !
صفو به الروح ترقى في معارجها
عن سابغ العفو والغفران لم يحل
وسلّلت مآلها في الشر من أمل !
دعي الوسوس والزلات وامثلي
ملء المحاريب ، ملء السهّل والجبل
فملؤها الصفو يشفي شرة الغل
والجسم يسمو عن الإفراط في الأكل

* * *

(١) « قرة العين في رمضان والعيدنين » لعلّي الجندي (١٦/٢) .

محمد الأخضر الجزائري عن هلال رمضان :

أيهـا النـور الحـبيب	املاً الدنيا شعاعاً
من بعيد وقريب	اسكب الأنوار فيها
هي من خير العهود	ذكر الناس عهداً
للتسامي والصعود	يوم كان الصوم معنى
ض على هذا الوجود	ينشر الرحمة في الأر
ويمضي بالصـدود	يفتح الأرواح للحب
من خلف الحـدود	وتكاد العين أن تنظر
أسباب الخـلـود	وتكاد اليد أن تلمس
كله برو وجـود	هو عهد قد تقضى

وفي وداع رمضان :

شهر التقاة وقبلـة العباد	بالأمس أقبل مشرق الميلاد
وأقام في بشر وفي إسماع	في موكب الأفراح خط رحاله
كالطيف لا كبقية الآمـاد	حلم يمر وفرصة مرغوبة
قد زود الدنيا بخير الزاد	واليوم شد إلى الرحيل متاعه
خير الليالي بين كل معاد	لا أوحش الرحمن منك -منازلا
ونجى أثرك بهجة الأعياد	رمضان تأتي والوجود معرس
حزن الفراق يحز في الأكباد ^(١)	وإذا عزمت على الرحيل فإنما

(١) ديوان « فلسفة الحياة » (٦٠) ، لعبد الغفار الدلاش .

مصطفى حمام :

أنا يا شهرنا الكريم وفي
إن أيامك الثلاثين تمضي
أنا باق على هوى رمضان
كلذيق الأحلام للوسنان

أمل السماء (*)

تغير الدنيا .. ولا تتغير
في كل عام أنت أكرم زائر
لكننا .. والظلم يفتش الربى
لم ندر كيف إلى التسامي نهدي
ومدى الزمان نحيء ، لا تتأخر
للأرض ، تهدي من بها يتعثر
ونفوسنا مما تبرى تتحسر
والأقوياء على الضعاف تجبروا

* * *

رمضان .. يا شهر التحرر ، ليتنا
رمضان تأتي واللىلى يغتالنا
والظلم يفتك بالأحبة ، والمدى
والجوع يفتس العباد ، فترمي
وخزائن الأموال خلف سدودها
من جاهلية فكرنا نتحرر
والحب في جنباتنا يتكسر
مما يراه ، على المدى يتفجر
كتلا مواكبهم ، هنا تتضور
بضراوة الحرمان .. لا تتأثر

* * *

حاتم يا رمضان يصرخ جائع
الصوم فيك فريضة ، ولحكمة
ويثن ظمآن .. ويسقط معسر ؟
شُرْع الصيام لعالم يتدبر

(*) ديوان للشاعر يس الفيل .

نعدو .. ولكن الخطى تنقهقر
رغم الغواية بالهداية أجدر ؟

لكننا .. والنفس مال بها الهوى
فإلى متى هذا الضلال وعالمي

* * *

بك لم تزل عبر المدى تستبشر
وامنح هداك لعالم يتدهور
واحفظ خطاهم في الطريق ليعبروا
من أمة بصيامها تتطهر
للأرض ، تهدي من بها يتعثر
ليست تمل ، وإن تكن تتكرر^(١)

رمضان يا أمل السماء لأمة
ثبّت على التقوى قلوب أحبتي
واهد الهداة إلى مرافئ دينهم
واحمل إلى ملأ السماء تحية
ما زلت يا رمضان أكرم زائر
ولسوف تبقى فرحة أبدية

* * *

يقول الشاعر محمد الأسمر في ديوانه « بين الأعاصير » (٥٩٢) :

فغاب وأما ليله فهو ساهر
مشت بهم مشي النسيم البشائر
خماص إذا ما أقبلت وهي سافر
ويعلم منهم ما تكن السرائر
إذا راح يلهو بالعبادة فاجر

رعى الله شهر الصوم أما نهاره
وحيا رجالا حين لاح هلاله
بطان إذا ما الشمس أرخت قناعها
خضوعاً لمن فوق السموات عرشه
هو الله فاعبده العبادة كلها

* ويقول الشاعر مصطفى حمام :

فأطيلوا الحديث عن رمضان
علينا وأكرم الضيفان

انفثوا السحر يا رجال البيان
العزیز الحبيب اسْمَحْ مَنْ أَهْلَ

النصيح المعلم الواعظ الها
حدثونا عن راحة القيد فيه
هو للناس قاهر دون قهـر
قال : جوعوا نهاركم فأطاعوا
قال : افنوا الدجى بنسك وذكر
إفسحوا لي في الذاكرين مكانًا
هيئوا لي منارة احتفي بالفجر

ويقول الشاعر محمد هارون الحلو :

اللّه أكبر لاح وجهه المشرق
رمضان أقبل بالبشائر والهدى
قدس من الصلوات في نفحاته
حفوا به وقد استحف نفوسهم
شهر به غدر الليالي أشرقت
مرحى هلال الصوم عدت بطلعة
واللّه أودع فيك من أسرارهِ
هو ذلك الشهر الكريم تحدثت
سطعت بنور اللّه فيك حقيقة

ويقول الشاعر محمود جبر :

رمضان يا طهر النفوس
واعف يومك عن الحديث

دي رسول الخنان والإحسان
حدثونا عن نعمة الحرمان
وهو سلطانهم بلا سلطان
خشعا يلهجون بالشكران
فتباروا في طاعة الرحمن
ومكان في مجلس القرآن
فيها مجلجلة بالأذان

بهلاله وجبينه المتألق
وبسلسل من بره المتدفق
ما شاء كل منهم أن يستقي
فيض الجلال به وحسن الرونق
في الدهر بالأمل السني الشيق
وضاء سنا جبين مشرق
روحاً بغير البر لم يتخلق
عن السماء بسرّها المتغلق
تهدي لسعي في الزمان موفق

هرعت استجديك وقدك
لا يطابق منك قصـدك

وأذيب ليلك في التبتل
أنت المفضل في السماء
يا معبد المتجهدين
يا قلب ذلك من تحب
واشرح له شوق الجوا
ضل الذي لا يستطيع
رمضان يا روض الخلود
أبتغي الأنوار عندك
وبالكتاب خضعت وحـدك
فزعت استهديك رشـدك
فسُق له يا قلب وجـدك
رح وابتغ الإحسان جهـدك
شذا رباك وعرف وردك
أنا اللهيف رجوتُ سعدك

ويقول الشيخ عبد الله بن علي في وداع رمضان :

خليلي شهر الصوم زمت مطاياه
فيا شهر لا تبعـد لك الخير كله
مساجدنا معمورة في نهـاره
عليك سلام الله شهر قيامنا
وسارت وفود العاشقين بمسـراه
وأنت ربيع الوصل يا طيب مرعاه
وفي ليله والليل يحمد مسـراه
وشهر تلاقينا بدهر أضعـنـاه

ويقول الشاعر اليمني عبد العزيز الدريني :

أي شهر قد تولى
حق أن نبكي عليه
كيف لا نبكي لشهر
ثم لا نعلم أنا
كان هذا الشهر نوراً
فاجعل اللهم عقباه
يا عباد الله عنا
بدماء لو عقلنا
مرّ بالغفلة عنا
قدد طردنا أو قبلنا
بيننا يزهو حسنا
لنا نوراً حسناً

وأخيراً مع الشاعر الذي يستمطر الدمع من رقة شعره ... مع عمر بهاء الدين الأميري ، وقد كتب في رمضان هذي القصائد .

يقول في ديوانه « قلب ورب » في قصيدة « الصيام والغذاء » :

جدد حياتك بالصيام	فبالصيام غذاء روحك
داو الذي تشكوا بتقوى	اللّه ، تبرأ من قروحك
واغنم أوثقّات التجلي	في الطريق إلى نزوحك
اشحذ سُمُوك عن حياة	اللغو ، وادأب في طموحك
وارق الذرا ودع الثرى	طال المقام على سفوحك

ويقول في قصيدة « في العباء » :

ياربّ... ياربّ.. عبد في صدّي^(١) وطوى^(٢)
 مُولّه.. نائس^(٣) من غربة لنوى
 تداولته أكف الدهر وانطلقت
 يسعى به هائماً في لهفة وجوى
 قلب مواجهه في خفقة ضرعت
 يدعو.. ويدعو.. ويرجو للعليل دوا

* * *

(١) الصدّي : العطش .

(٢) الطوى : الجوع

(٣) النائس : المتحرك المتذبذب .

وقال في قصيدته « رمضان العافية » :

قالوا : سيتعبك الصيامُ
وأنت في السبعين مضمي
فأجبت بل سيشد من
عزمي ، ويحبو القلب أمناً
ذكراً .. وصبراً .. ولمثالاً
للذي أغنى وأقنى
ويعدني .. روحاً وجسماً
بالقوى معني ومبني
رمضان عافية فصمه
تقى ، لتحيا مطمئناً

ويقول في ليلة القدر قصيدة « نشوة القدر » :

ما نبا سيفي ولا دهري أبي
مُذْ تخذت الله - فذا - مأرباً
وتوجهت إلى كرسيه
أرْمَقُ العرش ، وتقديسي ربا
مسلماً جسمي وروحي للسناء
وخلایای تعيش الطرب
غمر الأكوان بالنشوة في
ليلة القدر ، سُمُوا مجتبي

وتجلى النور في قلبي رضا
فاض إنعاماً .. وأسدى وحباً

ويقول في رمضان في قصيدة «كل وهمته» :

تتالت دقائقه مطمئنة
وفرت .. ومرت كبرق الأسنة
لله وقعه .. وله لمعه
أفانين : فيض .. وفرض .. وسنة
وكل وهمته .. والتجلي
مشاع ، ولله فضل ومنّة
فمن كان في قلبه نوره
سما .. ونما في ليالي المظنة
ومن كان في القلب ديجوره
سألناه الله كشف الدجنة

ويقول في قصيدته « برق في منام ليلة قدر » :

أبرق ؟ وكيف ! وما أريدا ؟
أم النور في البون .. حرا بدا ؟
ومن أي أفق ؟ ثرى أم ذرا
ومن أي نبع أفاض الندى ؟
تراءى .. ولا .. ليس من وجهة !
فلا .. لا ثرى .. لا ذرا .. لا مدى !

وفي ليلة القدر .. غفواً وصحواً
 متى ؟ كم .. وكم ؟ ألا سمرمدا
 وأسمعت - لا من فم - نغمة
 جنانية - مالها من صدى
 تزف لي المجد والسعد في
 تجلّ .. وتوردني الموردا
 إذا كدت أزلق عن أوجه
 تبعدت .. ومدت لجذبي يدا
 وقال لي القلب : إني هنا
 لدي السنا .. والمنى .. والجدا
 فملت إلى لانهاياتها
 وبادرني حفة منجدا
 وأنعم بالذكر كنهى رضا
 وأدنى لمنطقي الفـرقدا
 نضا عن كياني حجاب الهوى
 وعيني غطى .. فلم تشهدا
 وبصر عقلي بسر الدنا
 وقد صاغها ربها معبدا
 وذراتها .. ذرة .. ذرة
 تُصلي .. فتابعها واقتدى

وعُدْتُ رويدا .. رويدا .. إلى
 جذوري .. وعاشتُها مُصْعِدا
 ولكن بروحي .. شوقي بكى
 وذوقي ذكا .. وقصيدي شدا
 وأخيراً يقول في وداع رمضان - في قصيدة « رمضان » :
 ذهبَت رَأْوُهُ .. ونونُ ختامه
 فانبرى في الحديث عن أيامه
 قال : شهري مضى .. ويا فوز عبد
 لم ينم عن صيامه وقيامه ..
 هو قد برّ نفسه فتصدّى
 للتعجلي .. واشتد في إقدامه
 والرحيم الرحمن برّ مناه ..
 فتجلى له بفيض سلامه
 أنا حيّ في قلبه ، وستبقى
 ليلة القدر في سنا أحلامه
 وأخيراً « حتى ترضى » يقول الأميري .. ونختم بها :

لك الحمد طوعاً .. لك الحمد فرضاً
 وثيقاً عميقاً .. سماءً وأرضاً
 لك الحمد صمتاً .. لك الحمد ذكراً
 لك الحمد خفياً حثيثاً .. ونبضاً

لك الحمد ملء خلايا جناني
وكل كياني .. رنّوا وغمضا
إلهي وجاهي إليك اتجاهي
وطيِّداً مديداً لترضى فأرضي

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سيد بن حسين الحفاني

* * *